Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاسم الرابع : « دعوة الحق »

قال الله تعالى في سورة الرعد : ﴿ له دعوة الحق ﴾[1] . قال ابن عباس : هو قول لا إله إلا الله[2] . واعلم أن قوله تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ يفيد الحصر ، ومعناه : له هذه الدعوة لا لغيره ، كما أن قوله تعالى : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾[3] معناه : لكم دينكم لا لغيركم ، ولي ديني ، وتحقيق الكلام في اثبات هذا الحصر : ان الحق نقيض الباطل ، فالحق هو الموجود والباطل هو المعدوم ، فلما كان الحق سبحانه وتعالى حقاً في ذاته وبذاته وصفاته ، وكان ممتنع التغير في حقيقته ، كانت معرفته هي المعرفة الحقة ، وذكره هو الذكر الحق ، والدعوة اليه هي الدعوة الحقة .

أما كل ما سواه فهو ممكن لذاته، ولا يكون حقاً لذاته ، فلا تكون معرفته واجبة التحقيق ، ولا ذكره ولا الدعوة اليه . وإذا ثبت هذا ظهر تحقيق قوله تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ .

واعلم ان دعوة الحق تارة تكون من الحق للخلق الى الحق ، وتارة تكون من الخلق للخلق الى الحق .

أما الأول فنقول : إما أن دعوة الحق تكون من الحق فلأنه تعالى هو الذي دعا القلوب الى حضرته ، فلولا دعوته الى تلك الحضرة ، وتوفيقه في ذلك [ما كان] الوصول ، وإلا فمن أين يتمكن العقل البشري من الوصول الى حضرة الله تعالى . وأيضاً فلأن مبادىء[4] الحركات ، وأوائل المحدثات تنتهي الى قدرة الله تعالى وقضائه وقدره ، ولهذا المعنى قال الله تعالى : ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾[5] . وأما أن تلك الدعوة للخلق فلقوله تعالى :

---

(١) الرعد (١٣/ ١٤) .

(٢) راجع الدر المنثور (٣/ ٢٠٠)

(٣) الكافرون (١٠٩ / ٢)

(٤) المبادىء والحركات في [ج]

(٥) الروم (٣٠/ ٤)